

كشْفُ الْغَرَّةِ

فِي اضْطِلَاعِ الْمَعْرُوفِ وَرَحْمَةِ الْأُمَّةِ

تأليف

السيد محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني المكي

خادم العلم الشريف بابيلد الحرام

كِشْفُ الْغَمَّةِ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ وَرَحْمَةِ الْأُمَّةِ

تألیف

الشیخ محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني المکنی

خادم العلم الشریف بالبلد الحرام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد: فهذه جملة من الأحاديث النبوية التي تحدث على فعل المعروف واصطناعه، منها الصحيح ومنها الضعيف ومنها ما هو أقل، لكنها يشد بعضها بعضا لأن المقصود واحد.

ولا شك أن المجتمع الإسلامي بحاجة شديدة إلى ما يقوي صلاته ويربط بين أفراده، وباصطناع المعروف واغاثة الملهوف وقضاء الحوائج وجر الخواطر والشفاعة الحسنة تزيد المودة والمحبة التي هي طريق الجنة وبابها القريب كما قال صلى الله عليه وسلم: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحيابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم - أفشوا السلام بينكم)، رواه مسلم.

فأنت ترى أنه جعل الآيات سببا لدخول الجنة وجعل الحبة سببا لكمال الآيات، وباصطناع المعروف

هو أعظم الأسباب وأقرب الابواب لتفوية أواصر
المحبة بين المسلمين وتقريب المؤمنين الى المؤمنين.

وقد جمعنا هذه الأحاديث الشريفة وعلقنا على ما
يحتاج الى التعليق بهم القول، ارشادا للMuslimين،
وحتى لم على فعل الخير واغتنام الفرصة والحرص على
أدائه بكل أنواعه وبجميع طرقه وذلك لأن كثيرا من
الناس يظن أن المعروف والاحسان اما هو بالمال،
ويهذا يفوتهم خير كبير، ومن هنا أحبيبنا أن نبين أن
أبواب المعروف كثيرة، وطرق الخير واسعة، وما علينا
الا أن نقبل راغبين مخلصين صادقين، فان مدار
القبول على الصدق مع الله الذي يعظم معه الصغير
ويكثر به القليل، ويسبق به المتأخر (ذلك الفضل
من الله وكفى بالله عليا).

ولم أهتم بالحكم على الحديث وبيان درجته قصدا،
لا عن غفلة أو اهمال، وذلك لأنها تدور في فلك
واحد، فالقوى منها يحمل الضعف، والضعف منها
صالح للنظر، ولا حاجة الى أن تشغل بال القارئ
العادي بالتفكير في هذا النوع من العلم الذي قد
يصرف نظره عن الاهتمام بالأهم الذي نسعى اليه

ونقصده، وهو اصطناع المعروف.

والله الموفق

مكة المكرمة

١٥ رجب ١٤٠١ هـ

البيهقي بن عبد الرحمن الألباني المستشرق النافع

(أنواع المعروف)

المعروف نوعان، قول، وعمل، فالقول طيب الكلام وحسن البشر والتودد بجميل القول والباعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع لكن لا يسرف فيه فيكون ملقاً مذموماً، وإن توسط واقتصر فهو بـ محمود، وفي منشور الحكم: من قل حباوه قل احباوه.

والعمل بذل الجاه والاسعاف بالنفس والمعونة في النائبة والباعث عليه حب الخير للناس وايشار الصلاح لهم؛ وليس في هذه الأمور سرف ولا لغافيتها حد، فانها وإن كثرت أفعال تعود بنفعين: نفع على فاعلها في اكتساب الاجر وجميل الذكر، ونفع على المuan بها في التخفيف والمساعدة.

(شروط صنع المعروف)

وللمعروف شروط لا يتم الا بها ولا يكمل الا
معها، فمنها ستره عن اذاعته، واحفاؤه عن اشاعته،
قال بعض الحكماء اذا اصطنعت المعروف فاستره واذا
اصطنع اليك فانشره، لما جبت عليه النفوس من
اظهار ما اخفي واعلان ما كتم.

ومن شروطه تصغيره عن أن تراه مستكرا
وتقليله عن أن يكون عندك مستكثرا لئلا تصير مذلا
بطرا أو مستطيلا اثرا، قال العباس لا يتم المعروف
الا بثلاث خصال تعجيله وتصغيره وستره.

ومنها عجابة الامتنان به وترك الاعجاب ب فعله،
لما فيه من اسقاط الشرك واحباط الأجر.

ومنها أن لا يحتقر منه شيئا وان كان قليلا نزرا
اذا كان الكثير معوزا و كنت عنه عاجزا.

(فضل المعروف مشترك بين الفاعل والدال عليه)

عن ابن مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدرى
رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) ^(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْوَرِ مَنْ تَبَعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْوَرِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ

(١) رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى.

الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيئاً»^(١).

(١) رواه أحمد ومسلم.

وقوله «هدى» أي ما يهتدى به من العمل الصالح. وقوله «لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً» دفع ما يتوجه أن أجرا المداعي إنما يكون بالتنقيص من أجرا التابع وضمه إلى أجرا الداعي، فما يترتب من الثواب والعقاب على ما يبادره ويزاروه يترتب كل منها على ما هو سبب فعله كالارشاد إليه والتحت عديه.

قال الطبيبي: الهدى إما الدلالة الموصلة إلى البغية أو مطلق الارشاد، وهو في الحديث ما يهتدى به من الأفعال، وهو بحسب التنكير مطلق شائع في جنس ما يقال له هدى يطلق على ما قل وكثير والحقير والعظيم فأعظمه هدى من دعا إلى الله وعمل صانحا وأدناء هدى من دعا إلى اماتة الأذى، ولهذا عظم شأن الفقيه الداعي المنذر حق فضل واحد منهم على ألف عابد ولا نفعه بعم الأشخاص والاعصار إلى يوم الدين.

(فعل المعروف يدفع الشر والبلاء)

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « صنائعُ المعروف تقي مصارعَ السوءِ والآفاتِ والهلكاتِ، وأهلُ المعروف في الدنيا هم أهلُ المعروف في الآخرة »^(١).

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « صنائعُ المعروف تقي مصارعَ السوءِ، والصدقةُ خفيًا تُطفئُ غضبَ ربَّ وصلةِ الرحم زِيادةً في العمر^(٢) وكلُّ معروفٍ صدقةٌ، وأهلُ المعروف في الدنيا هم أهلُ المعروف في الآخرة، وأهلُ المنكر في الدنيا هم أهلُ المنكر في الآخرة وأولُ من يدخل الجنة أهلُ المعروف^(٣) ».

(١) رواه الحاكم في المستدرك وهو حديث قوي بشواهده وطريقه. ومعناه أن فعل المعروف يحفظ صاحبه من السوء ويدفع عنه البلاء ويرد عنه الشر، فهو معروفة في حصن حصين وحرز مكين وأصحاب المعروف في الدنيا هم أصحابه في الآخرة. أي يعرفون به وينادى عليهم باسمه على رؤوس الأشهاد.

(٢) رواه الطبراني في الكبير واسناده حسن.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط وهو ما يعمل به في الفضائل ومعنى الزيادة في العمر، أي البركة فيه.

(المعروف وظيفة محبوبة للموفقين)

عن ابن عباس رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله عز وجل: أنا الله قادرُ الخيرِ والشرِ فطوبى لمن جعلتْ مفاتيحَ الخيرِ على يديه وويلٌ لمن جعلتْ مفاتيحَ الشرِ على يديه»^(١).

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه مرفوعاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إنَّ هذَا الْخَيْرَ خَزَانٌ، وَلَتَلِكَ الْخَزَانَ مَفَاتِيحُ، فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مَفَاتِحًا لِلْخَيْرِ مِغْلَاقًا لِلشَّرِ وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ مَفَاتِحًا لِلشَّرِ»^(٢).

عن أبي بن كعب قال: مر في رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي رجل فقال: يا أبي من هذا الرجل؟ قلت غريم لي فأنا ألازمه قال فأحسن إليه يا أبي. ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته ثم انصرف إلى وليس معه الرجل فقال: ما فعل غريمك وأخوك؟ قلت وما عسى أن يفعل يا رسول الله

(١) رواه الطبراني وهو مقبول في فضائل الأعمال.

(٢) رواه ابن ماجه في السنن وسنه معتبر في الفضائل.

تركتُ ثُلَّتَ مالي عليه الله وتركتُ الثُّلُثَ الثاني
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتركتُ الباقي
لمساعدته أيّاً يُعْلَى وحدانية الله.

فقال رحمك الله يا أبا ثلث مرات - بهذا
أمرنا.

ثم قال يا أبا أن الله جعل للمعرفة وجوهاً من
خلقه. حبَّبَ اليهم المعرفة وحَبَّبَ اليهم فعاله ويسَّرَ
على طلَابِ المعرفة طلبَ اليهم ويسَّرَ عليهم اعطاءه
فهم كالغبيثٍ يُرسِّلُه الله عز وجل إلى الأرض الجذبة
فيُخَيِّبُها ويُحْيِي بها أهلها وإنَّ الله جعل للمعرفة
أعداءً من خلقه بَغَضَ اليهم المعرفة وبَغَضَ عليهم
فعاله وحظرَ على طلَابِ المعرفة طلبَه وحظرَ عليهم
اعطاءه أيَّاهُمْ فهم كالغبيث يحبُّه الله عز وجل عن
الأرض الجذبة فيُهلك الله عز وجل بحبه الأرض
وأهلها^{١١}.

(١) رواه المنذري في كتاب اصطناع المعرفة.
قال: بأسانيد معمول بها.

الغبيث: المطر، الجذبة: اليابسة.
وفيه تشبيه أهل المعرفة بالمطر المتسبب منه الحياة فلا يستغني
عنهم أحد وشأنهم النفع للناس.

(سعه أبواب المعروف)

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلٌّ مَعْرُوفٌ صدقة»^(١).

عن ابن عباس رضي الله عنه: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلٌّ مَعْرُوفٌ صدقة، والدالُّ على الخيرِ كفاعله، والله يحبّ اغاثة الْلَّهَفَانَ»^(٢).

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كلٌّ مَعْرُوفٌ صدقة، وما أَنْفَقَ الْمُسْلِمُ مِنْ نَفْقَةٍ عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ كُتُبٌ لَهُ بِهَا صدقة، وَمَا وَقَى بِهِ الْمَرءُ الْمُسْلِمُ عِرْضَهُ كُتُبٌ لَهُ بِهِ صدقة، وَكُلُّ نَفْقَةٍ أَنْفَقَهَا الْمُسْلِمُ فَعَلَى اللَّهِ خَلْفُهَا وَاللَّهُ ضَامِنٌ إِلَّا نَفْقَةً

(١) رواه أحمد ومسلم وأبو داود.

والمعروف هو ما عرف فيه رضا الله عنه أو ما عرف من جملة الحيات، وقال بعضهم: هو ما يشهد عيشه بموافقته وقبول موقعه بين الأنفس فلا يلحقها منه تذكر وقال بعضهم في موضع آخر: هو ما تقبله الانفس ولا تجد منه نكيرا، قوله «صدقة» أي ثوابه كثواب الصدقة. والمراد بالصدقة الشواب.

(٢) رواه البيهقي. وهو معتبر بشواهد وطرقه.
واللهفان: المثير في أمره.

في بُنيانِ أو معصيةٍ»^(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ سُلَامٍ من الناس عليه صدقة، وكل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته تحمله عليها وتترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتنحيط الآذى عن الطريق صدقة»^(٢).

(١) رواه الحاكم في المستدرك.

ومعنى «وما وقى به المرء المسلم عرضه» أي أن ما ينفعه الإنسان في سبيل حفظ عرضه ودفع النكارة عن نفسه وأهله فان ذلك صدقة، لأن صيانة العرض من جملة الحirات.

(٢) متفق عليه.

وقوله «سلامي» بضم السين وتحقيق اللام وفتح الميم مفرد سلاميات عظام الجسد أو أنانمه أو مفاصله أي الثلاثمائة وستون والمعنى أنه يجب على الإنسان أن يتصدق عن كل مفصل من مفاصله شكرًا لله تعالى في مقابلة ما أنعم الله عليه في تلك السلامي من باهر النعم ودوامها ولو شاء لسلبها القدرة وهو فيه عادل فابقاوها لاسيما مع التقصير في خدمته توجب دوام شكره بالتصدق وغيره ما دامت تلك النعم اذ لو فقد له عظم واحد أو بيس أو لم ينبعط فلم ينقبض لاختلت حياته وعظم بلاؤه والصدقة تدفع البلاء.

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «على كل مسلم صدقة قال أرأيت إن لم يجده؟ قال يَعْمَل بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ. قال أرأيت إن لم يستطع؟ قال يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْخَيْرِ، قال أرأيت إن لم يَفْعُلْ؟ قال يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صدقة»^(١).

عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس من نفس ابن آدم إلا وعليه صدقة في كل يوم تطلع فيه الشمس قيل يا رسول الله من أين لنا صدقة نتصدق بها؟ فقال إن أبواب الخير لكثيرة التسبيح والتحميد والتهليل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتُمْيِطُ الأذى عن الطريق وتُسْعِ الأصم وتهدي الأعمى وتدلل المستدل على حاجته وتسعى شد ساقيك «بقوة رجليك» مع اللھفان المُستغيث وتحمل شد ذراعيك «بقوة يديك» مع الضعيف فهذا كله صدقة متنك على نفسك»^(٢).

(١) متفق عليه.

(٢) قال المنذري رواه أبو حاتم وأخرج الترمذى معناه.

عن أبي ذر جندب بن جنادة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أيُّ الأعمال أفضل؟ قال الاعمال بالله والجهاد في سبيله قلت أي الرقاب أفضل؟ قال أنفسها عند أهلها وأكثرها ثناً. قلت فإن لم أفعل؟ قال تعيين صانعاً أو تصنع لأخرقاً قلت يا رسول الله أرأيت ان ضعفت عن بعض العمل؟ قال تكف شرك عن الناس، فانها صدقة منك على نفسك^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مرّ رجلٌ بغضن شجرة على ظهر طريق فقال: لأنجحَنَّ هذا عن طريق المسلمين لا يؤذِيهِمْ فادخل الجنة»^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد رأيتَ رجلاً يتقلب في

(١) متفق عليه.

«الصانع» بالصاد المهمة هذا هو الشهور، وروى ضابعاً بالمجمعه أي ذا ضياع من فقر أو عيال ونحو ذلك.
و«الآخر» الذي لا يتقن ما يحاول فعله.

(٢) متفق عليه.

الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤدي
الناس»^(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: «تبسمك في وجه أخيك صدقة،
وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وارشادك
الرجل في أرض الضلال لك صدقة، ونصرك الرجل
الرديء البصر لك صدقة، وأماتتك الحجر والشوك
والعظيم عن الطريق لك صدقة، وافراغك من دلوك
في دلو أخيك لك صدقة»^(٢).

(١) رواه مسلم. أي أنه نال ذلك بسبب إزالته الأذى عن طريق
الناس.

(٢) رواه انباري في الأدب المفرد وابن حبان والترمذى وقال: هذا
حديث حسن غريب.
وقوله «أرض الضلال» المراد به ارشادك من ضل الطريق.
وقوله «الرديء البصر» أي الاعمى أو الضعيف البصر.
وقوله «افراغك من دلوك» أي صبك من دلوك والمقصود اعانته
على سقي الماء.

فضل

«السعى في نفع العباد وقضاء حوائجهم»

عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ خَلْقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَفْرَغُ إِلَيْهِمُ النَّاسُ فِي حَوَائِجِهِمْ أُولَئِكَ الْآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى»^(١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ

(١) رواه الطبراني في الكبير وأبو نعيم والقضاعي وهو حسن. ومعنى «خلقهم لحوائج الناس» أي اختصهم بقضائها. ومعنى «يفرغ الناس إليهم» أي يلتجأون إليهم ويستغفرون بهم، وقد أضافهم إليه بقوله (إن الله خلقا) اضافة اختصاص، وخصص بالنيابة عنه في خلقه وجعلهم خزائن نعمه الدينية والدنيوية لينتفعوا على المحتاجين فيجب شكر هذه النعمة ومن شكرها بذلك للطلابين واغاثة الملهوفين ليحفظن أصول النعم وتتمرز الزيادة من النعم كما خص قوما بمحجج العلوم الدينية في العقائد ويعلمون شريعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعرفة الحلال والحرام في الفروع الفقهية فان هؤلاء قوم عرفوا الله معرفة التوحيد واعترفوا له باللسان ووافوا بالعبودية وقاموا بحقوق الخلق اعظمها جلال الحق فجوزوا بالامان من عذاب النيران.

حاجةً كان له من الأجرِ كمن حجَّ واعتبرَ»^(١).

عن أنس أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَضَى لأخيه المسلم حاجةً كان له من الأجرِ كمن خدم الله عمره»^(٢).

عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وَمَنْ مَشَى مع مظلوم حتى يُثبِّتَ له حَقُّهُ ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ على الصراطِ يوم تَرَزَّلَ الْأَقْدَامُ»^(٣).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول

(١) رواه الخطيب. وهو ما يعمل به في الفضائل.

وفي رواية «كان ينزله من خدم الله عمره». قيل هذا اجمال لا تسع بيانه الطروس فإنه يطلق فيسائر الأزمان والأحوال فينبني على عزم على معاونة أخيه فيقضاء حاجته أن لا يجين عن إنفاذ قوله وصدهع بالحق إيانا بأنه تعالى في عونه وأمر الحسن ثابتنا البناني بالمشي في حاجة فقال أنا معتكف فقال يا أمعن أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة، وأخذ منه وما قبله أنه يتتأكد للشيخ السعي فيصالح طلبيه ومساعدتهم بجهده وماله عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعرضه.

(٢) رواه البخاري في التاريخ والطبراني وأبو نعيم في الحلية. وهو مقبول في الفضائل.

(٣) قال المنذري رواه رزين العبدى. وي العمل به في الفضائل.

الله صلى الله عليه وسلم: «ان الله يحب اغاثة
اللهفان»^(١).

عن كثير بن عبد الله بن عمر بن عوف المزني عن
أبيه عن جده رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: «ان الله عباداً خلقهم لحوائج الناس
آلى على نفسه الا يعذّبهم بالنار، فاذا كان يوم
القيمة وُضعت لهم منابرٌ من نورٍ يُعدّثون الله تعالى
والناس في الحساب»^(٢).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صل
ى الله عليه وسلم: «يَخْرُجُ خلْقُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَمْرُّ
الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا فلانَ أَمَا
تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: وَمَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا الَّذِي
اسْتَوْهَبْتَنِي وَضَوْهَأَ، فَوَهَبْتُ لَكَ، فَيَشْفَعُ فِيهِ، وَيَرِّ
الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا فلانَ أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ: وَمَنْ
أَنْتَ؟ فَيَقُولُ أَنَا الَّذِي بَعْثَتَنِي فِي حَاجَةٍ كَذَا وَكَذَا

(١) رواه البزار وأبو يعلى. وهو معسول به في الفضائل.

(٢) رواه ابن حبان والطبراني. وألى أبي حلف.
وهو مقبول في فضائل الأعمال.

فَقَضَيْتُهَا لَكَ فِي شَفَعٍ لَهُ فِي شَفَعٍ فِيهِ^(١).

عن ابن عباس أيضاً رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ مَشَّى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ اعْتِكَافٍ عَشْرِينَ سَنِينَ، وَمَنْ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتَغَاهُ وَجْهَ اللَّهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ، كُلُّ خَنَدِقٍ أَبْعَدُ مَا بَيْنَ الْخَاقِفَيْنَ» وفي رواية «لَأَنَّ يَمْشِي أَحَدُكُمْ مَعَ أَخِيهِ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ - وَأَشَارَ بِاصْبَعِهِ - أَفْضَلُ مَنْ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي مَسْجِدِي هَذَا شَهْرَيْنَ»^(٢).

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ أَعْانَ عَبْدًا فِي حَاجَتِهِ ثَبَّتَ اللَّهُ لَهُ مَقَامَهُ يَوْمَ تَزَلُّ الْأَقْدَامُ»^(٣).

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَزَالُ اللَّهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ

(١) رواه ابن أبي الدنيا وابن ماجه ومعنى «استوهبني وضوءاً» أي طلبت مني ما للوضوء.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط والحاكم وقال: صحيح.

(٣) رواه الطبراني وهو صالح للعمل في الفضائل.

ما دام في حاجة أخيه»^(١).

وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى أقواماً يختصُّمُ بالنعم لمنافع العباد، ويُقرِّرُها فيهم ما يَذَلُّوها فإذا منَّوْها نَزَعَها منهم فحوَّلَها إلى غيرهم»^(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أضاف مؤمناً أو حَفَّ له في شيءٍ من حوائجه كان حقاً على الله أن

(١) رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٢) رواه أحمد والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب والحاكم وهو حديث حسن بطرقه وشهادته قوله «منافع العباد» أي لأجل منافعهم.

قوله «ويقررها فيهم ما يَذَلُّوها» أي مدة دوام اعطائهم منها للمستحق. وقوله «فإذا منَّوها نَزَعَها منهم فحوَّلَها إلى غيرهم» لنعمهم الاعطاء للمستحق «أن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» فالعامل الحازم من يستدِيم النعمة ويداوم على الشكر والفضائل منها على عباده واكتساب ما يفوز به في الآخرة «وابتغ فيها آنات الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك».

يُخْدِمَهُ وصِيفاً فِي الْجَنَّةِ»^(١).

عَنْ أَنْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَضَى لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّتِي حَاجَةً يَرِيدُ أَنْ يَسْرِهَ بِهَا فَقَدْ سَرَّنِي وَمَنْ سَرَّ اللَّهَ وَمَنْ سَرَّ اللَّهَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ»^(٢).

عَنْ نَافِعٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ حَاجَةً كَنْتُ وَاقِفًا عَنْدَ مِيزَانِهِ فَإِنْ رَجَعَ وَلَا شَفِعْتُ لَهُ»^(٣).

(وفي رواية) أَنَّ اللَّهَ مِنْ خَلْقِهِ وَجُوَهًا خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ يَرْغَبُونَ فِي الْآخِرَةِ وَيَعْدُونَ الْجُودَ مُتَجَرِّدًا وَاللَّهُ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ^(٤).

عَنْ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ رَسُولُ

(١) رواه أبو يعلى.

وهو مقبول في الفضائل. ومعنى أضاف - أي ضيف من الضيافة وخف أي أسرع والوصيف - الخادم.

(٢) رواه الببوي وهو معمول به في الفضائل.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية.

(٤) رواه ابن حبان في غير صحيحه.

الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَعَى لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي
حاجَةٍ - قُضِيَتْ أَوْ لَمْ تُقْضَ - غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأْخَرَ وَكُتُبَتْ لَهُ بِرَاءَةٌ: بِرَاءَةٌ مِنْ
النَّارِ وَبِرَاءَةٌ مِنِ النِّفَاقِ»^(١).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ مَشَى فِي حاجَةٍ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَتَبَ
اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً وَكَفَرَ عَنْهُ سَبْعِينَ
سَيِّئَةً، فَإِنْ قُضِيَتْ حاجَتُهُ عَلَى يَدِهِ خَرَجَ مِنْ دُنْوِيهِ
كَيْوَمَ وَلَدْتَهُ أُمُّهُ، فَإِنْ مَاتَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ
بِغَيْرِ حِسابٍ»^(٢).

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ مَشَى فِي عَوْنَانِ
أَخِيهِ وَمِنْفَعِهِ فَلَهُ ثَوَابُ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»^(٣).
وعن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ مَشَى فِي

(١) رواه أبو نعيم والقضاعي في مستند الشهاب. وهو معمول به.

(٢) رواه أبو يعلى والطبراني وأبو بكر الخزائطي في مكارم الأخلاق
ونحوه عند الترمذى وابن ماجه.

(٣) رواه المنذري في الأربعين له وهو مقبول.

حاجة أخيه المسلم حتى يُثبّتها أظلّه الله بخمرة
وبسبعين ألف ملوك يدعون له ويُصلّون عليه إن كان
صباحاً حتى يُمسي وإن كان مساءً حتى يُصبح ولا
يَرْفَعْ قَدْمَا إِلَّا مُحِيطٌ عَنْهُ سَيْئَةً^(١).

وعن ابن عمر رضي الله عنها قال: قال رسول الله
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا اخْتَصَّهُمْ بِالنَّعْمَ
لِمَنَافِعِ الْعِبَادِ يُقْرَأُهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوا فَإِذَا مَنَعُوهَا حَوَّلَهَا
عَنْهُمْ وَجَعَلَهَا فِي غَيْرِهِمْ»^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنها قال: قال رسول
الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ
نِعْمَةً فَأَسْبَغَهَا عَلَيْهِ ثُمَّ جَعَلَ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَتَبَرَّمَ
بِهَا فَقَدْ عَرَضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوَالِ»^(٣).

وعن عبد الله بن مسعود: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِبَالُ اللَّهِ

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير وابن حبان وقوله يثبتها أي
يتمها ويقضيها.

(٢) رواه أبو نعيم والطبراني.

(٣) رواه الطبراني وأسناده جيد، وتبرم بها أي تضجر منها. وهذه
الأحاديث مقبولة في الفضائل.

فَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفُعُهُمْ لِعِيَالِهِ»^(١).

وعن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «خَيْرُ النَّاسِ أَنْفُعُهُمْ لِلنَّاسِ»^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَقْوَامٌ نِعْمًا يُقْرَبُهَا عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا فِي حِوَايَجِ النَّاسِ مَا لَمْ يَمْلُوْا فَإِذَا مَلَوْا نَقَلُوهَا إِلَى غَيْرِهِمْ»^(٣).

(١) رواه الطبراني في الكبير وأبو يحيى والبزار في مسنده عن أنس - ومعنى عيال الله فقراء الله فالخلق كلهم فقراء الله وهو الذي يعولهم.

(٢) رواه في مسنده الشهاب.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط . فهذه الأحاديث فيها القوي وفيها الضعيف، وتصير صالحة للعمل بها ورجاء ثوابها عند الله.

تفریج الکربات وستر العورات واعانة المحتاجین

عن ابن عمر رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربلة فرج الله عنه بها كربلة من كرب يوم القيمة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيمة»^(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من فرج عن مؤمن كربلة جعل الله له شعلتين من نور يستضيء بها عالم لا يحصيه الا رب العزة»^(٢).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى

(١) متفق عليه - ومعنى قوله لا يسلمه أي لا يخذله ولا يترك نصرته بأن يدفع عنه الأذى وينفعه من أن يؤذى غيره ويصلح بينه وبين أخيه ويف涅ه اذا استغاث به ويأمره بالمعروف وينهيه عن المنكر وهكذا من ضروب الاصلاح.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط ويعمل به في الفضائل.

الله عليه وسلم: «ما أكرم شابٌ شيخاً لسنه الا قيضاً
الله له من يكرمه عند سنه»^(١).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أغاث ملهوفاً كتب الله له ثلاثة وسبعين حسنة واحدة منها يصلح الله بها آخرته وثنتان وسبعون له درجات يوم القيمة، وفي رواية كتب الله له ثلاثة وسبعين مغفرة»^(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أقال مسلماً عثرته أقاله الله عثرته يوم القيمة»^(٣).
وفي رواية «من أقال نادماً»^(٤).

(١) رواه الترمذى.

قوله «ما أكرم شاب شيخاً لسنه»، أي لأجل سنّه لا لأجل أمر آخر. قوله «الا قيضاً الله له»، أي سبب وقدر «من يكرمه عند سنه»، عجازة له على فعله بأن يقدر له عمراً يبلغ به إلى الشيخوخة ويقدر له من يكرمه.

(٢) رواه أبو يعلى والبزار والبيهقي والبخاري في تاريخه.

(٣) رواه الطبراني وابن حبان وأبو داود وابن ماجه.

(٤) رواه البيهقي وأبو داود.

ومعنى أقال أي وافقه على نقض البيع.
ومعنى أقاله الله عثرته أي رفعه من سقوطه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الساعي على الأرمدة والمسكين كالساعي في سبيل الله» وأحسيبه قال: «كالقائم لا يفتر وكالصائم لا يُفطر»^(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُبْرَةٌ مِّنْ كُبَرِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُبْرَةٌ مِّنْ كُبَرِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسِّرَ عَلَى مَعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنَى الْعَبْدُ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنَى أَخِيهِ»^(٢).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة»^(٣).

(١) متفق عليه.

قوله «الساعي» الذي يذهب وبغيه في تحصيل ما ينفع الارملة والمسكين.

قوله «الارملة» أي التي لا زوج لها.

قوله «كالقائم لا يفتر» أي كالذى يقوم الليل كله.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البيهقي، ورواه أبو يعلى والطبراني في الكبير وابن عدي وأبو نعيم وغيره عن ابن عمر. وهو ضعيف يشهد له الذي بعده.

عن ابن عمر رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قاد أعمى أربعين خطوة غُفر له ما تَقدَّم من ذنبه»^(١).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يرى أحدٌ من أخيه عورةٍ فَيُسْتُرُهَا إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ، وَفِي رِوَايَةِ كَانَ كَمَنْ أَحْيَا مَوْفُودَةً مِنْ قَبْرِهَا»^(٢).

عن ابن عباس رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ فَنَاصَحَهُ فِيهَا جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ سَبْعَ خَنَادِقًا مَا بَيْنَ الْخَنَادِقِ وَالْخَنَادِقِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»^(٣).

عن مسلمٍ بن مخلد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَرَّ مُسْلِمًا سَرَّهُ اللَّهُ عَزَّ

(١) رواه الخطيب في التاريخ.

(٢) قال المنذري. رواه الطبراني.

قلت ونحوه عند أبي داود والنسائي.

(٣) رواه أبو نعيم وابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط واسناده جيد.

وَجْلٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ فَلَّ عَنْ مَكْرُوبٍ كُبْرَةً
فَلَّ اللَّهُ عَزَّ وَجْلٌ عَنْهُ كُبْرَةً مِنْ كُبْرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ،
وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخْيَهُ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ»^(١).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَئِيمَا مُسْلِمٌ كَمَا
مُسْلِمٌ ثَوَبَأَ عَلَى عُرْزِيٍّ كَاهَ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ، وَأَئِيمَا
مُسْلِمٌ أَطْعَمَ مُسْلِمًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ مِنْ ثِيَارِ الْجَنَّةِ
وَأَئِيمَا مُسْلِمٌ سَقَى مُسْلِمًا عَلَى ظُلْمٍ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ الرَّحِيقِ
الْمُخْتَومِ»^(٢).

(١) قال المنذري رواه الطبراني وروى مسلم نحوه وكذا الترمذى
وقال «حسن». .

وَمَعْنَى فَلَّ عَنْ مَكْرُوبٍ أَيْ فَرَّجَ عَنْ مَهْمُومٍ.
(٢) رواه أبو داود والترمذى. والرَّحِيقُ الْمُخْتَومُ هُوَ الشَّرَابُ الَّذِي لَمْ
يَسْهُ أَحَدٌ إِكْرَاماً لِشَارِبِهِ.

إنظار المعاشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ نَفَسَ عَنْ غَرِيمِهِ أَوْ مَحَا عَنْهُ كَانَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرْبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنْفِسْ عَنْ مَعِيرِهِ أَوْ يَضْعِغْ عَنْهُ»^(٢).

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تَلَقَّتِ الْمَلَائِكَةُ رُوحًا رَجُلًا مَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. فَقَالُوا: أَعْمَلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لَا،

(١) رواه مسلم وأحمد.

ويعنى «نفس» أي أهل، بأن آخر مطالبته، ويعنى «محى عنه» أي أبناء من الدين «كان في ظل العرش يوم القيمة» لأن الاعمار من أعظم كرب الدنيا بل هو أعظمها، فجوزي من نفس عن أحد من المقربين بتغريب أعظم كرب الآخرة وهو هول الموقف وشدائد بالراحة من ذلك ورفعته إلى أشرف المقامات.

(٢) رواه مسلم وغيره - وكرب يوم القيمة أي أهواها - وبضع عنه أي يتجاوز.

قالوا: تذكّر؟ قال: كنتُ أداين الناسَ فآمرٌ فتياً
أن يُنظِّروا المعسِّر ويُتعجَّزوا عن الموسِّر قال: قال
الله: تجاوزُوا عنه^(١).

وفي رواية أن الله سبحانه وتعالى قال: «أنا أحقّ
بذلك منك تجاوزُوا عن عبدي»^(٢).

وعن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعِسِّرًا فَلَهُ كُلُّ
يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدْقَةٌ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ أَنْظَرَ مُعِسِّرًا
فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدْقَةٌ، قَلَّتْ: يَا رَسُولَ اللهِ
سَمِعْتُكَ تَقُولُ: مَنْ أَنْظَرَ مُعِسِّرًا فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ مِثْلَهُ
صَدْقَةٌ، ثُمَّ سَمِعْتُكَ تَقُولُ: مَنْ أَنْظَرَ مُعِسِّرًا فَلَهُ كُلُّ
يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدْقَةٌ؟ قَالَ لَهُ: كُلُّ يَوْمٍ مِثْلَهُ صَدْقَةٌ قَبْلَ
أَنْ يَعْلَمَ الدَّيْنَ فَإِذَا حَلَّ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلَهُ
صَدْقَةٌ»^(٣).

في رواية: «مَنْ أَنْظَرَ مُعِسِّرًا فَلَهُ كُلُّ يَوْمٍ صَدْقَةٌ

(١) رواه البخاري ومسلم «يُنظِّروا» أي يُؤْجلوا ويعملوا.
ويُتعجَّزوا: أي يُعنوا.

(٢) رواه مسلم موقعاً على حذيفة.

(٣) رواه الحاكم وأحمد ورجائه رجال الصحيح.

قبل أن يَحُلَ الدِّين فاذا حلَّ الدِّين فانظِرْه فله بكلِ
يُومٍ مثْلَيه صدقةٌ»^(١).

عن ابن عمر رضي الله عنها قال: قال رسول الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ تُسْتَجَابَ دُعَوَتُهُ
وَأَنْ تُكَشَّفَ كُرْبَتُهُ فَلَا يَفِرُّ عَنْ مَعِيرٍ».

-
- (١) رواه أحمد وابن ماجه والحاكم ورجاله ثقات.
(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف.

اطعام الطعام

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يُعشر الناس يوم القيمة أغْرَى ما كانوا قط، واجوعَ ما كانوا قط، وأظمَّاً ما كانوا قط، وأنصبَ ما كانوا قط، فمن كَسَّ الله عَزَّ وجلَّ سقاه الله عَزَّ وجلَّ، ومن أطعَمَ لله عَزَّ وجلَّ أطعْمَه الله عَزَّ وجلَّ، ومن سقَى الله عَزَّ وجلَّ سقاه الله عَزَّ وجلَّ، ومن عَمِلَ لِله أَغْنَاه الله عَزَّ وجلَّ .^(١)

وروي عن جعفر العبدى والحسن قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان الله عز وجل يُباهى ملائكته بالذين يُطعمون الطعام من عبيده»^(٢).

عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من مُوجبات الرحمة اطعام المiser المسكين»^(٣).

(١) رواه ابن أبي الدنيا موقوفا ونقله المنذري وفي معناه أحاديث مرفوعة يصل بها في الفضائل.

(٢) قال المنذري رواه أبو الشيخ في الثواب مرسلـ.

(٣) رواه الحاكم وصححه - وقوله «من موجبات» أي من أسباب الرحمة.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنها: «من أطعم أخيه حتى يُشبعه، وسقاه من الماء حتى يُرويه باعده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين مسيرة خمسةٍ عام»^(١).

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيّها مؤمن أطعم مؤمناً على جُوع أطعنه الله يوم القيمة من ثمار الجنة، وأيّها مؤمن سقا مؤمناً على ظهر سقاه الله يوم القيمة من الرّحِيق المختوم، وأيّها مؤمن كساً مؤمناً على عزّي كَسَاه الله يوم القيمة من حُلُل الجنة»^(٢).

عن كدير الضبي ان رجلا اعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اخْبِرْنِي بعمل يُقرِّبني من الجنة، وَيُبَايِدْنِي من النار؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أَوَهُمَا أَغْلَتَك؟ قال: نعم، قال: تقول العدل، وَتُعْطِي الفضل، قال: والله لا أستطيع أن أقول العدل كل

(١) رواه الطبراني وابن حبان والحاكم وهو معمول به - والمراد ان الله يجعل بينه وبين النار حجابا منيعة.

(٢) رواه الترمذى والرّحِيق المختوم - الشراب المصنون الذى لا يناله إلا من فعل هذا المعروف.

ساعة، وما أستطيع أن أعطي الفضل. قال: فتطعم الطعام وتفشي السلام؟ قال: هذه أيضا شديدة، قال: فهل لك أبل؟ قال: نعم، قال: فانظر إلى بعير من إبلك وسقاء، ثم اعمد إلى أهل بيتك لا يشربون الماء إلا غبأً فاسقهم فلعلك لا يهلك بعيরك، ولا ينخرق سقاووك حتى تجرب لك الجنة، قال: فانطلق الاعرابي يكير فيما انخرق سقاوه، ولا هلك بعيরه حتى قُتل شهيدا^(١).

عن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت ابن المبارك، وسأله رجل: يا أبا عبد الرحمن: قرحة خرجت في ركبتي منذ سبع سنين، وقد عالجت بأنواع العلاج، وسألت الأطباء فلم أنتفع به. قال أذهب فانظر موضعًا يحتاج الناس الماء فاحفظ هناك بثراً فاني أرجو أن تنبع هناك عينٌ ويسك عنك الدم ففعل الرجل فبراً.

(١) رواه الطبراني والبيهقي والحديث في الفضائل مقبول - قوله «أوهما أعملتاك» المراد بها الجنة والنار والمعنى هل طلب الجنة والبعد من النار هو السبب في سؤالك هذا. قوله «لا يشربون الماء إلا غبأ» أي قليلاً رمنا بعد زمن.

قال البيهقي : وفي هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم
 أبي عبد الله رحمه الله ، فإنه قُرِح وجهه وعالجه بأنواع
 المعالجة فلم يذهب ، وبقي فيه قريباً من سنة فسأل
 الاستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني أن يدعوه له في
 مجلسه يوم الجمعة ، فدعاه وأكثر الناس التأمين فلما
 كان يوم الجمعة الأخرى ألقى امرأة في المجلس رقة
 بأنها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي
 عبد الله تلك الليلة فرأى في منامها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كأنه يقول لها : قولي لأبي عبد الله
 يُوسع الماء على المسلمين فجاءت بالرقة إلى الحاكم
 فأمر بستانية بُنيت على باب داره وحين فرغوا من
 بنائها أمر بصب الماء فيها وطرح الجَمْدَ في الماء
 وأخذ الناس في الشرب ، فما مر عليه أسبوع حتى
 ظهر الشفاء ، وزالت تلك القرفون ، وعاد وجهه إلى
 أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين^(١) .

(١) روى ذلك كله البيهقي .
 والحمد ما جد من الماء فصار ثلجا .

الاصلاح بين الناس

عن أم الدرداء رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخيركم بأفضل من درجة الصيام والصلة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالة»^(١).

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أصلح بين الناس أصلح الله أمره، وأعطاه بكل كلمة تكلم بها عتق رقبة ورجع مغفورة له ما تقدم من ذنبه»^(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما عمل شيء أفضل من الصلة

(١) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى، وقال حديث صحيح. قوله «البين»، البعد والفارق، أي إصلاح كل شخصين متناقضين بينهما التناقض.

وقوله «الحالة»، المصيبة الفاتحة المسببة كل آلام والباعثة على التناحر وال الحرب والقتال المزيلة للأمن والاطمئنان.

(٢) رواه الأصبهانى.

واصلاح ذات البين وخلق جائز بين المسلمين »^(١) .
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنها قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصدقة
اصلاح ذات البين»^(٢) .

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لأبي أويوب: «ألا أدلّك على تجارة؟ قال:
بلى، قال: صلّ بين الناس اذا تفاسدوا، وقرب
بينهم اذا تباعدوا»^(٣) .

وفي رواية: عن أبي أويوب قال: قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم: «يا أبا أويوب ألا أدلّك على
صدقه يحبها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس اذا
تباغضوا وتتفاسدوا»^(٤) .

(١) رواه الأصحابي، قوله «وخلق جائز» ظالم يحب التناكس - أي
إرشاد ظالم متعد إلى طريق العدل والحديث يشهد له الذي
بعده.

(٢) رواه الطبراني والبزار وإسناده حسن.

(٣) رواه البزار ويشهد له ما بعده.

(٤) رواه الطبراني وهو بجمعه بصير حسن.

فضل إدخال السرور وجرب المخاطر

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أدخلَ رجُلٌ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُورًا إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورِ مَلَكًا يَعْبُدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُوَحِّدُهُ، فَإِذَا صَارَ الْعَبْدُ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ ذَلِكَ السُّرُورُ فَيَقُولُ: أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: أَنَا السُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلْتَنِي عَلَى فَلَانٍ أَنَا الْيَوْمُ أُونِسُ وَحْشَتَكَ وَأَقْنِكَ حُجَّتَكَ، وَأَثْبَتَكَ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ وَأَشْهَدُكَ مَشَاهِدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَشْفَعُ لَكَ إِلَى رَبِّكَ، وَأَرِيكَ مِنْزِلَكَ مِنَ الْجَنَّةِ»^(١).

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِمَا يُحِبُّ

(١) رواه ابن أبي الدنيا وفي متنه نكارة.
ويعني قوله «أُونِس وَحْشَتَك» أي أكون أنيساً سميرأ لك مزيلاً
عنهك هذه الوحشة.
ويعني قوله: «أَقْنِك حُجَّتَك»، أي أفهمك جوابك للملائكة:
منكر ونكير.
ويعني قوله «وَأَشْهَدُكَ مَشَاهِدَكَ»، أي أريك درجاتك وما أعدد
الله لك.

الله ليُسره بذلك سرَّه الله عزَّ وجلَّ يوم القيمة»^(١).
عن ابن عباس أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: «إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَعْدِ
الْفَرَائِضِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ»^(٢).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ مُوجَبَاتِ
الْمَغْفِرَةِ إِدْخَالَكَ السُّرُورَ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ أَوْ إِشْبَاعَ
جُوعَ عَنْهُ وَتَنْفِيسَ كُربَتِهِ»^(٣).

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ سُرُورًا لَمْ يَرْضَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابًا دُونَ
الْجَنَّةِ»^(٤).

عن عبد الله بن عمر أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ اِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى

(١) رواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط ورجله ثقات.

(٣) رواه الطبراني.

(٤) رواه الطبراني في الصغير والأوسط فهذه الأحاديث يقوى بعضها
بعضًا وهي بمجموعها صالحة للعمل.

قلب المؤمن أو أن يُفرج عنه غمّاً أو يقضى عنه ديناً أو يطعمه من جوعه »^(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رجل يا رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: أن تدخل على أخيك المسلم سروراً أو تقضي عنه ديناً أو تطعمه خبزاً »^(٢).

عن ابن عمر أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «يا رسول الله أي الناس أحب إلى الله وأي العمل أحب إلى الله؟» فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الناس إلى الله عز وجل أنفعهم للناس وأحب الاعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم أو كربلة تنفسها عنه أو جوعة تشبعها له أو دين تقضيه عنه ومن مشى مع مظلوم يفيشه ثبت الله قدميء يوم تزل الأقدام ومن كف غضبه ستر الله عورته وإن الخلق السيء يفسد الاعمال كما يفسد الخلل العسل»^(٣).

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

(٢) رواه الطبراني في مكارم الأخلاق والبيهقي في الشعب.
وهذه الأحاديث صالحة للعمل بها.

(٣) رواه الطبراني في معاجمه وهو صالح للعمل به.

عن عمر بن الخطاب قال سئل رسول الله أي الأعمال أفضل قال: «ادخالك السرور على مؤمن أشبغت جوعته أو سترت عورته أو قضيت له حاجة»^(١).

(١) رواه الطبراني في الأوسط وله شواهد يصير بها الحديث جيدا.

حسن الاستقبال

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تَعْقِرْنَ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً، وَلَا أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوْجِهٍ طَلْقِي»^(١).

وعن الحسن رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مِن الصدقة أَنْ تُسْلِمَ عَلَى النَّاسِ وَأَنْتَ طَلِيقُ الْوَجْهِ»^(٢).

وقد جاء في الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على هذا الفضل منها - قوله صلى الله عليه وسلم: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ صَدَقَةٌ»^(٣).

ومنها - قوله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَحْقِرْنَ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَا أَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبِطٌ»^(٤).

(١) رواه مسلم.

قوله «بِوْجِهٍ طَلْقِي» منبسط الوجه متله بشاشة وطف.

(٢) رواه ابن أبي الدنيا وهو مرسل.

(٣) رواه الترمذى وحسنه. وابن حبان في صحيحه.

(٤) رواه أبو داود والترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

وفي روايـة: «ولو أن تُونسَ الْوَحْشَانَ
بنفسك»^(١).

(١) رواه النسائي.

ومعنى «أن تونس الوحشان»، أي كثير الوحشة الخائف فتزيل
وحشته وتطمئن خاطره.

(فضل الرحمة والعفو والرفق بالعبد)

عن ابن عمر رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمنون همّنون لينون كالجمل الأنف: إنْ قِيدَ انقاداً، وَإِذَا أُنْيَخَ عَلَى صخراً استناخ»^(١).

عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا وقف العبد للحساب يُنادي منادٍ: ليقم من أجره على الله، فيقال: ومن أجره على الله؟ فيقول: العاقون عن الناس، فقام كذا وكذا فدخلوها بغير حساب»^(٢).

(١) رواه البيهقي في الشعب وهو معترض.
 قوله «المؤمنون همّنون لينون»، والمراد بالهين سهولته في أمر دنياه ومهمات نفسه. قوله «كالجمل الأنف» من أنف البعير إذا اشتكى أنه من البرة فقد أنتف فإن البعير إذا كان أثنا لللوعة الذي به ذلول منقاد إذا سلك به إلى أي طريق أطاع، والمراد أن المؤمن سهل يقضى حوائج الناس وبخدمتهم، وشديد الإنقياد للشارع في أوامره ونواهيه، وخص ضرب المثل بالجمل لأن الإبل أكثر أموالهم وأخرها.

(٢) أخرجه الطبراني في مكارم الأخلاق.

وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُنادي مُنادٍ يوم القيمة لا يَقُومُ الْيَوْمَ أَحَدٌ إِلَّا أَحَدٌ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ يَدٌ»، فتقول الخلائق: سبحانك بل لك اليد، فيقول ذلك مراراً، فيقول: بل من عفا في الدنيا بعد قدرة^(١).

عن السيدة عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ان الله رفيقٌ يحب الرفق ويُعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف وما لا يُعطي على سواه»^(٢).

وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ان الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»^(٣).

(١) رواه أبو منصور الديلمي في مسنده الغردقوس. ومعنى قوله «له عند الله يد»، أي صاحب معروف وإحسان محفوظ له عند الله تعالى وهذه الأحاديث صالحة للعمل بها.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا»^(١).

(١) متفق عليه.

كظم الغيظ :

عن سهل بن معاذ، عن أبيه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من كظم غيظاً وهو يقدر على أن يُنفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيمة حتى يُخِّرَه في أي المور شاء»^(١).

عن أبي هريرة روى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذِه ملأَ الله قلبه أمناً وآياماً»^(٢).

عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المُلْمُ الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضَّلُ من الذي لا يُخالطهم ولا يصبر على أذاهم»^(٣).

(١) رواه الترمذى وأبو داود.

ومعنى قوله «كظم غيظاً» أمسك وكف عن إمضائه.

(٢) رواه أبو داود ورمز السيوطي لحسنه.

(٣) رواه الترمذى وابن ماجه.

الرحة:

عن أبي موسى رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَرَاهُوا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَلَّا نَرْحِمُ؟ قَالَ: أَنَّهُ لَيْسَ بِرَحْمَةٍ أَحَدٌ مِّنْ صَاحْبِهِ وَلَكُنَّهَا رَحْمَةُ الْعَامَّةِ»^(١).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الراحمون يَرَحِمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحُوْا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ»^(٢).

وعن نصيح العنسي عن ركب المصري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «طُوبٰ لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ وَذَلٰلٰ فِي نَفْسِهِ مَنْ غَيْرَ مَسْأَلَةٍ وَأَنْفَقَ مَالًا جَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ وَرَحِمَ أَهْلَ الدَّلَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْهِ وَالْحِكْمَةِ»^(٣).

(١) رواه الطبراني.

(٢) رواه أبو داود والترمذى بزيادة.

(٣) رواه الطبراني. قوله: تواضع في غير منقصة.. التواضع تواضاً شريفاً وقوله: وذل في نفسه من غير مسألة . المراد به الذلة من غير شحادة ودناءة وضعة نفس.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم» قلنا يا رسول الله كُلُّنا رحيم، قال: «ليس الذي يَرْحِم نفْسَه وآهله خاصَّة ولِكُنْ الذي يَرْحِم الْمُسْلِمِينَ»^(١).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ابْدالَ امْتِي لَم يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِالْأَعْمَالِ إِنَّمَا دَخَلُوهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَسَخَاوَةِ الْأَنْفُسِ وَسَلَامَةِ الصُّدُورِ وَرَحْمَةِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ»^(٢).

(١) قال المنذري: رواه أبو يعلي والطبراني وروي له شواهد من الصحاح.

(٢) قال المنذري: رواه ابن أبي الدنيا مرسلًا.

وحدة الشعور والاحساس بين المسلمين

وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتواددهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكت عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمد»^(١).

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه ببعض» ثم شبك بين أصابعه^(٢).

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يُحب لنفسه»^(٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المؤمن مرأة المؤمن، والمؤمن

(١) رواه أحمد في المسند ورجاه رجال الصحيح.

(٢) متفق عليه.

(٣) رواه البخاري ومسلم.

أخو المؤمن: يَكُفُّ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ وَيَحُوطُهُ مِنْ
وَرَائِهِ »^(١).

-
- (١) رواه البخاري في الأدب وإسناده حسن.
ويعنى قوله «المؤمن مرآة المؤمن» أي يبصر حاله فيه. ويعنى
قوله (يكف عليه ضياعته) أي يجمع عليه معيشته وبضمها له.
وضياعة الرجل ما منه معاشة.
ويعنى قوله «ويحوطه من روانه» أي يحفظه ويصونه ويذب عنه
ويدفع عنه من يفتاهه أو يلحق به ضرراً ويعامله بالإحسان بقدر
الطاقة والشقة والنصيحة وغير ذلك، قال بعض العارفين: كن
رداً وقميصاً لأخيك المؤمن وحطه من روانه واحفظه في نفسه
وعرضه وأهله فإنك أخوه بالنص القرآني فاجعله مرآة ترى فيها
نفسك. فكما يزيل عنك كل أذى تكشفه لك المرأة فأزال عنه كل
أذى به عن نفسه.

زكاة الجاه:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه طالب حاجة أقبل على لسانه فقال: «اشفعوا تُؤجروا، ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب» وفي رواية «ما شاء»^(١).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان وصلة لأخيه المسلم الى

(١) متفق عليه.

قوله «اشفعوا» أي ليشع بعضكم في بعض.
وقوله «تُؤجروا» يشتم الله تعالى.

وقوله «ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب» وفي رواية «ما شاء» أي يظهر الله تعالى على لسان رسوله بمحى أو إلهام ما قدره في علمه أنه سيكون من اعطاء وحرمان أو يجري الله على لسانه ما شاء من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها فإذا عرض صاحب حاجة حاجته على فاسفعوا له يحصل لكم أجر الشفاعة أي ثوابها وإن لم تقض فإن قضيت حاجة من شفعت له فبتقدير الله وإن لم تقض فبتقدير الله. وهذا من مكارم أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ليصلوا جناح السائل وطالب الحاجة وهو تخلق بأخلاقه تعالى حيث يقول لنبيه: «اشفع تُشفع» وإذا أمرنا بالشفاعة عنده مع استغفاره عنها لأن عنده شافعا من نفسه وباعتها من وجوده، فالشفاعة عند غيره من يحتاج إلى تحريك داعية للغير أولى. فيه حث على الشفاعة ودلالة على عظيم ثوابها والأمر للندب وربما يعرض له ما يضر الشفاعة واجبة.

ذِي سلطانٍ فِي مَبْلَغٍ بِرٌّ، أَوْ تِيسِيرٍ عَيْرَ أَعْانَهُ اللَّهُ
عَلَى إِجَازَةِ الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ دَحْضِ
الْأَقْدَامِ »^(١).

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ وُصْلَةً
لِأَخِيهِ إِلَى ذِي سلطانٍ فِي مَبْلَغٍ بِرٌّ أَوْ ادْخَالٍ سُرُورٍ
رَفِعَهُ اللَّهُ فِي الدَّرَجَاتِ الْعُلَى مِنْ جَنَّةٍ»^(٢).

عَنْ سَمْرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ
صَدَقَةُ اللِّسَانِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا صَدَقَةُ اللِّسَانِ؟
قَالَ الشَّفَاعَةُ تَفَكُّرٌ بِهَا لِلْأَسِيرِ وَتَحْقِينٌ بِهَا الدَّمَ وَتَجْرِيَّ بِهَا

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان في صحيحه وهو صالح للاستشهاد به.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ «وُصْلَةٌ» أَيْ شَفِيعاً مُوصِلاً.
وَقَوْلُهُ «دَحْضُ الْأَقْدَامِ» أَيْ زَلْتَهَا.

وَالْمَعْنَى أَنَّ الَّذِي يَنْفَعُ فِي إِيصالِ الشَّكَاةِ إِلَى حَامِكَ يَرْفَعُهَا أَوْ
يَكُونُ سَبِيلًا فِي دَلَالِهِ عَلَى خَيْرٍ أَوْ قَضَاءِ حَاجَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَعِينُهُ عَلَى المَرْوَرِ عَلَى الصِّرَاطِ.

(٢) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وهو معتبر في الفضائل.

المعروف والاحسان الى أخيك وتُدفع عنه كُربته، وفي
رواية تُدفع عنه الكربة^(١).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: «مَنْ أَنْعَشَ حَقًّا بِلِسَانِهِ جَرِيَ عَلَيْهِ
أَجْرُهُ حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُؤْفَقَهُ ثَوَابَهُ»^(٢).

(١) رواه الطبراني والبيهقي وهو مقبول في الفضائل.
وقوله «تفك بها الأسير» أي يتخلص بسببها المأسور من العذاب.

وقوله «وتحقن بها الدم» أي تنتعه أن يسفك.

وقوله «تُدفع عنه الكربة» أي ما يكرهه ويشق عليه من
النوازل الدنيوية.

(٢) رواه الطبراني في مكارم الأخلاق ويعمل به.
ومعناه أن من كان سبباً في إثبات حق ضائع عجز صاحبه عن
إثباته فله ذلك الأجر سواء أحياء بالله أو بجاهه بالشفاعة الحسنة
عند أولي الشأن.

فضل الانفاق في سبيل الخير

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال الله تعالى: أَنْفَقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ عَلَيْكَ»^(١).

والمعنى أَنْفَقْ أَعْطَيْكَ بَلْ أَكْثَرَ مِنْهُ أَصْعَافًا
مُضَاعِفَةً.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْخَيْرُ قَرِيبٌ مِّنَ الْأَنْفَقِ فَمَنْ يَنْفَقْ مِنْهُ فَإِنَّمَا يَنْفَقُ مِنْ نَارٍ وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِّنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِّنَ النَّارِ وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِّنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِّنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِّنَ النَّارِ قَرِيبٌ مِّنَ النَّارِ وَالْجَاهِلُ سُخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ»^(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَأَنَّ يَتَصَدَّقَ الْمَرءُ فِي حَيَاتِهِ بِدِرْهَمٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمَائَةٍ عَنْ مَوْتِهِ»^(٣).

(١) متفق عليه.

(٢) رواه الترمذى.

(٣) رواه أبو داود.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْذِي يَتَصَدَّقُ عَنْ مَوْتِهِ أَوْ يُعْتِقُ كَاذِبًا يُهْدِي إِذَا شَاءَ»^(١).

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُنْفِقُ مِنْ كُلِّ مَالٍ لَهُ زَوْجَيْنَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا اسْتَقْبَلَهُ حَجَبَةُ الْجَنَّةِ، كُلُّهُمْ يَدْعُوهُ إِلَى مَا عَنْهُ» قلتُ وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قال: «إِنْ كَانَتْ أَبْلَافُ بَعِيرَيْنَ وَإِنْ كَانَتْ بَقْرَةً فَبَقْرَتَيْنِ»^(٢).

(١) رواه أحمد والنسائي والدارمي والترمذى وصححه.
(٢) رواه النسائي.

فضل الصدقة والاحسان

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلٍ تَرَهُ مِنْ كَسْبِ طَيْبٍ - وَلَا يَقْبِلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيْبُ - فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقْبِلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرِبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَمَا يُرِبِّي أَحَدُكُمْ فَلُؤْهَ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»^(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَا نَقْصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ شَيْئًا، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعْفًا إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»^(٢).

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدِيقِهِ حَقٌّ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ» قال يزيد: فكان أبو الحسن مرشد لا يخطيئه يومًا إلا تصدق فيه

(١) متفق عليه. وقوله فلوه بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو هو المهر أول ما يولده من الخيل، وقوله بعدل ترة - أي بقدر ترة.

(٢) رواه مسلم.

بشيء ولو بكمحة أو بصلة »^(١).

وعن ميمونة بنت سعد أنها قالت: يا رسول الله أفتنا عن الصدقة فقال: «إنها حجاب من النار لمن احتسبها يبتغي بها وجه الله عز وجل»^(٢).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فیأكل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له صدقة»^(٣).

وفي رواية مسلم عن جابر رضي الله عنه «وما سرق منه له صدقة».

(١) رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم ومعنى «كل أمرىء في ظل صدقته» أي أن الصدقة تكون ظلة على صاحبها وواقية له من عذاب الله وجنة من الهمول ولو قلت مثل قطعة من الخبز أو البصل.

(٢) رواه الطبراني وهو صالح للاعتبار.
وقوله «حجاب» ساتر ومانع وواق.
وقوله «لم احتسبها» اعطاهما طالبا ثواب الله فقط.

(٣) متفق عليه.

الصدقة تدفع البلاء

عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصدقة تُدْفع سبعين باباً من السوء»^(١).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «باكروا^(٢) بالصدقة فإن البلاء لا يَتَخَطَّى الصدقة»^(٣).

وعن عمرو بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن صدقة المسلم تزيد في العمر، وتمنع ميئـة السوء، ويدـهـب الله بها الكـبر والـفـخر»^(٤).

(١) رواه الطبراني في الكبير وهو مقبول للعمل به.

(٢) قوله «باكروا بالصدقة» أسرعوا بتقديم صدقة الله فإنها تمنع المصائب ولا تدعوها الآلام.

(٣) رواه البيهقي مرفوعاً وموقعاً وي العمل به.

(٤) رواه الطبراني من طرق وحسنه الترمذى وابن خزيمة ويعنى تزيد في العمر أى تبارك فيه حتى يلأه الله بالخيرات.

ويعنى قوله تمنع ميئـة السوء أى يبركتها يدفع الله عن العبد ميئـة السوء وهي سوء الخاتمة بأن يموت عاصياً - والعياذ بالله.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنها قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أيها الناس تُوبوا إلى الله قبل أن تموتونا، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له. وكثرة الصدقة في السر والعلانية تُرزقونا وتنصرنَا وتُجبرونا»^(١).

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعاد المنير يقول: «اتّقوا النار ولو بشقّ ثرة فانها تُقيم العوج، وتُدفع

= قوله يذهب الله بها الكبير والفاخر أي بركلة الصدقة يصلح الله الأخلاق الفاسدة كالكبير والفاخر ويستقيم حال العبد وتحسن بيته وتصفو سريرته.

(١) رواه ابن ماجه.

ومعنى «وصلوا الذي بين ربكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له» أي داوموا على ذكر الله وحمده وتسبيحه وسعياره والصلاد عن حبيبه صلى الله عليه وسلم.

ومعنى «وكثرة الصدقة في السر والعلانية تُرزقونا العوج» أي بيسى صحي الله عليه وسلم أن لا ينذرنا الله بحسب سمعة تورق ويفضي الخاجات وبكون سبب تحرر والتحرج والشكوى ويشمل التأمول ومعنى «تُجبرونا» أي تُعذبونكم ويعذبونكم.

مِيتَةُ السُّوءِ، وَتَقْعُدُ مَعَ الْجَائِعِ مَوْقِعَهَا مِنَ الشَّبَّاعَانِ»^(١).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِن الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ غَصَبَ الرَّبِّ وَتَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ»^(٢).

(١) رواه أبو يعلى والبزار وهو معمول به.
(٢) رواه الترمذى.

(أفضل الصدقة)

عن سليمان بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقة، وصلة»^(١).

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أن رجلاً سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقات أيها أفضل؟ قال: «على ذي الرحم الكاشح»^(٢).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الصدقة على ذي قرابة يُضعف أجرها مرتين»^(٣).

(١) رواه النسائي والترمذى وهو حديث صحيح.
ويعناه أن الصدقة على القريب يكتب بها صاحبها فضيلتين
فضيلة الصدقة وفضيلة صلة الرحم.

(٢) رواه أحمد والطبراني وهو حديث حسن.
وال Kashāḥ بالشين المعجمة: هو الذي يضر عداوته في كشهده، وهو
خرصه، يعني: أن أفضل الصدقة على ذي الرحم القاطع للعداوة
العداوة في باطنها.

(٣) رواه الطبراني في الكبير وهو صالح للاستشهاد به.

(فضل القرض)

عن البراء بن عازب رضي الله عنها قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ مَنَحَ مَنِيحةً لَبْنِ، أَوْ وَرْقَ، أَوْ هَدَى رُقَاقًا كَانَ لَهُ مِثْلٌ عَنْقِ رَقْبَةٍ»^(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كُلُّ قرض صدقة»^(٢).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دخلَ رَجُلٌ الجَنَّةَ فَرَأَى مَكْتُوبًا عَلَيْهَا: الصَّدَقَةُ بِعِشْرِ أَمْثَالِهَا وَالْقَرْضُ بِثَانِيَةِ عَشَرَ»

(١) رواه أحمد والترمذى وابن حبان.
ومنيحة اللبن أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع ببنها ويعيدها
وكذلك إذا أعطاه لينتفع بببرها وصوفها زمانا ثم يردها.
ومنيحة الورق المراد بها القرض.
والزفاف بالضم: الطريق. يريد من دل الضال أو الأعمى على طريقه.

(٢) رواه الطبراني بإسناد حسن والبيهقي.

وفي رواية «أنّ النبي هو الذي رأى ذلك»^{١١}.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّ النبي صلّى الله عليه وسلام قال: «ما من مسلم يُفترض مسلماً فَرِضاً مرتَّةً إلَّا كَانَ كَمْ دَقَّتْهَا مَرَّتَيْنَ»^{١٢}.

). رواه الطبراني والبيهقي . والحديث يدل على فضل الفرض وذلك لأن الصدقة يأخذها الفقير وهو غيرحتاج لها . أما السلف الذي التجأ إليه الإنسان لضرورة فأجره عظيم لإزالة هذا العسر الطارئ .

وهذا الحديث صالح للعمل به .

) رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه .

بر الوالدين وصلة الرحم

عن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسول الله، من أحق بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أبوك» وفي رواية، قال: «أمك»، ثم أمك، ثم أمك، ثم أباك، ثم أدناك أدناك^(١).

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ان من ابر البر صلة الرجل اهل ود أبيه بعد أن يولي»^(٢).

عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن يُسْطَع له رزقه وينسأ له في أثره، فليصل رحمة»^(٣).

(١) متفق عليه.

قوله أمك بالنصب على الاغراء، أي الزم أمك - أي أحسن صحبتها أو على نزع الماخص - أي أحسن إليها، أو على المفعول به والتقدير: برأمك، وهو الاظاهر.

(٢) رواه مسلم، وقوله يولي أي يوت.

(٣) متفق عليه، وقوله ينسأله في أثره أي يؤخر له في عمره والمقصود أنه يبارك له.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تعلّمُوا من أنساكم ما تصلون به أزحاماكم، فإنّ صلة الرحم محبة في الأهل مشراة في المال مَنْسَأة في الآخر»^(١).

عن ابن عمر، أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله: اني أصبت ذنباً عظياً، فهل لي من توبه؟ قال: «هل لك من أم؟» قال: لا، قال: «وهل لك من خالٍ؟» قال: نعم، قال: «فِيرَها»^(٢).

عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن العبد ليموت والدُه أو أحدُها وأنه لها لعافٌ، فلا يزال يدعُو لها ويستغفرُ لها حتى يكتبه الله بارًا»^(٣).

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أصبح مطيناً لله في والديه أصبح له

(١) رواه الترمذى، وقال: هذا حديث غريب.

(٢) رواه الترمذى.

(٣) رواه البيهقى في شعب الإيمان وهو صالح للاعتبار.

بابان مفتوحان من الجنة وان كان واحداً فواحداً .
ومن أمسى عاصياً لله في والديه أصبح له بابان
مفتوحان من النار وان كان واحداً فواحداً « قال
رجل : وان ظلماء؟ قال : « وان ظلماء ، وان ظلماء وان
ظلماء » ^(١) .

وفي نسخة : أصبح .

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « ما من ولد ينظر الى والديه نظرة رحمة
الا كُتِبَ له بكل نظرة حجّة مبرورة » قيل : وان
نظره كل يوم مائة مرة؟ قال : « نعم الله اكبر
وأطيب » ^(٢) .

= والحديث يدل على أن باب بر الوالدين لا يزال مفتوحا حتى بعد
وفاتها وان من فاته ادراك فضل البر في حياة أبيه فإنه
يستدرك ذلك بعد وفاتها - بالدعاء والاستغفار والصدقة .

(١) رواه ابن وهب في « الجامع » (ص ١٤) وفيه أبا بن أبي عباس ،
وهو ضعيف جداً .

قوله وإن كان واحداً فواحداً أي وإن كان عاصياً لله - في
والديه فبابان من النار وإن كان عاصياً لله في واحد منها فباب
واحد من النار .

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيّان ، وعراة السيوطي في « الجامع
الكبير » (٢/١٩٥) لابن عساكر في « تاريخه » وابن النجاشي .

عيادة المريض

عن ثوبان . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يَرْزَن في خُرْفَةِ الجنة حتى يرجع »^(١) .

قوله « خرفة الجنة » هي بضم الخاء وسكون الراء أي روضتها .

عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلّى عليه سبعون ألفاً ملك حتى يُمسي ، وإن عاده عشيّة إلا صلّى عليه سبعون ألفاً ملك حتى يُصبح ، وكان له خريف في الجنة »^(٢) .

قوله « خريف » : بستان .

عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تعالى يقول يوم القيمة : يا ابن آدم ! مرضت فلم تَعْدِني قال : يا رب ! كيف أعودك وأنتَ

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الترمذى وأبو داود .

رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تُعْذِه، أما علمت أنك لو عُذْته لوجذّبني عنده؟ يا ابن آدم! استطعْتُك فلم تُطعِّمني، قال: يا رب! كيف أطعِّنك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعْتَك عبدي فلان فلم تُطعِّمه؟ أما علمت أنك لو أطعْمْتَه لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم! استسقِيتُك فلم تَسْقِني، قال: يا رب! كيف أسقِيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تَسْقِه، أما علمت أنك لو سقيْته وجدت ذلك عندِي^(١)».

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من توضأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم مُختسِباً، بُوَعْدَ من جهنَّم مَسِيرَةِ سِتِين خَرِيفاً»^(٢).
قوله «خرِيفاً»: سنة.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عادَ مريضاً نادى مُنْبِداً في السماء: طَبِّت

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه أبو داود.

وطاب ممثاك، وتبوات من الجنة مزلا»^(١).

عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عادَ مريضاً لم يزلَ يخوضُ الرحمةَ حتى يجلس، فإذا جلس اغتنمَ فيها»^(٢).

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) رواه مالك وأحمد وإسناده حسن.

(التعزية)

عن أبي بربعة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من هَرَقَ ثُكْلَى كُسْنَى بُرْدَأَ فِي الْجَنَّةِ»^(١).

عن عمرو بن حزم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مؤمن يُعزِّي أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلَّ الكرامة يوم القيمة»^(٢).

عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ عَزَّى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ»^(٣).

(١) رواه الترمذى والشکل هي التي فقدت ولدها.

(٢) رواه ابن ماجه.

(٣) رواه الترمذى وابن ماجه.

التحذير من التأخر عن عمل المعروف

وفي سبيل التأكيد على صنع المعروف وايصال الخير الى الناس حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التأخر عن ذلك بل توعد من تأخر عن السعي في حاجة اخوانه اذا تمكن من ذلك بلا ضرر ولا مانع فقد جاء في الحديث عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ما من عبد يدع معونة أخيه المسلم بالسعي في حاجة - قضيت له أم لم تُقض - الا ابتلى بمعونة من يأثم فيه ولا يُؤجر عليه»^(١).
فانظر الى هذا الوعيد ما أشدّه.

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: «قضيت أم لم تُقض» أن العبد اذا ترك معونة أخيه حصل له هذا

(١) رواه الدوالي وهو صالح للعمل به.
قوله إلا ابتلى أي أن الله تعالى يفتح عليه باب الشر بمساعدة أهلسوء فيسعى ويتعصب ولا يستفيد من وراء ذلك إلا الإمام والذم عند الله بسبب تركه مساعدة ومعاونة أهل الخير والصلاح.

الوعيد وان قضى الله حاجة ذلك الرجل ، فالسعيد من وفقه الله الى ذلك والشقي من لم يسلك به هذه المسالك .

وجاء في الحديث أيضاً ما يدل على تحريم أخذ شيء في مقابل المعروف والاحسان .

عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له هدية عليها فقبلها فقد أتى بباباً عظيماً من أبواب الربا»^(١) .

فهذا وعيد شديد ، وقد قال الله تعالى في آكل الربا «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتغبّطه الشيطان من المس» فنعود بالله من ذلك .

وفي سبيل التأكيد على اصطناع المعروف يقول صلى الله عليه وسلم: «أيّاً وآلِ أو قاضٍ أغلقَ بابَه دون ذوي الحاجات والخلّة والمُسْكنة إلا أغلقَ الله بابَه دون حاجته وخلّته ومسكتِه»^(٢) .

(١) رواه أبو داود .

(٢) رواه الترمذى وأحمد .

وجوب شكر المعروف ومكافأة فاعله

وما يؤكد فضل صنع المعروف ويعظم شأنه ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من الحث على شكر المعروف والثناء على أهله والدعاء لهم وذكر فضلهم:

فمن ذلك عن الأشعث بن قيس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَشْكَرَ النَّاسَ لِهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَشْكَرُهُمْ لِلنَّاسِ، وَفِي رِوَايَةِ لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يقول لي يا عائشة ما فعلت أبياتك فأقول وأي أبياتي يا رسول الله فانها كثيرة فيقول لي: الشكر فأقول: نعم بأبي أنت وأمي قال الشاعر:

إِرْفَعْ صَنِيعَكَ لَا يَجْزِيكَ ضَعْفُهُ
يُوْمًا فَتُدْرِكَهُ الْعَوَاقِبُ قَدْ نَاهَا
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ وَإِنَّ مَنْ
أَشْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلَتْ كَمْ جَزِي

(١) رواه كله أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات.

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا أَرَدَتَ وَصَالَهُ
لَمْ تُلْفِ رَثَأَ حِبْلَهُ وَاهِي الْقُوَىٰ

قال ^ث فيقول يا عائشة اذا حشر الله الخلائق يوم القيمة قال لعبد من عباده اصنع اليه عبد من عباده معروفا هل شكرته فيقول أي رب علمت أن ذلك منك فشكرك على في يقول لم تشكرني ان لم تشكر من أجريت ذلك على يديه ^(١)

وعن أبي المليح عن أسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» ^(٢).

وعن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشكر الناس الله عز وجل أشكرهم للناس» ^(٣).

وعن جرير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» ^(٤).

(١) رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

(٢) رواه الطبراني وهو صالح للاستشهاد به.

(٣) رواه الطبراني وهو مقبول في الفضائل.

(٤) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يشكر الناسَ لم يشكِّر الله عزوجل»^(١).

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من اصطنع اليك معرفةً فجازوه فإن عجزتُم عن مجازاته فادعوا له حقَّ يعلم أنه قد شكرتم فأنَّ الله شاكر يحبُّ الشاكرين»^(٢).

وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أتى إليه معرفةً فليكافئه بها ومن لم يستطع فليذكُرها فإنَّ من ذكره فقد شكره ومن تشيع بما لم يُعطِ فهو كلاس ثوابي زور»^(٣).

وعن طلحة يعني ابن عبيد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أوليَّ معرفةً فليذكره

(١) رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط.

(٣) رواه أحمد والطبراني في الأوسط.

ومعنى كلاس ثوابي زور، هذا مثل يضربه صلى الله عليه وسلم لمن يدعى حالاً صالحةً وهو كاذب فمثله كمثل من يلبس ثوبين من الكذب والزور.

فمن ذَكَرَهُ فقد شَكَرَهُ ومن كَتَمَهُ فقد كَفَرَهُ»^(١).

وعن الحكَمِ بْنِ عَمِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوْا لَهُ»^(٢).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الشَّنَاءِ»^(٣).

(١) رواه الطبراني وهذه الأحاديث صالحة للأعتبار قوله كفره المراد بالكفر هنا كفر النعمة ونكران الجميل فيصير واحدا.

(٢) رواه الطبراني.

(٣) رواه الطبراني وهو مقبولان في الفضائل.

المحتويات

الصفحة

المَوْضُوع

٥	المقدمة
٨	أنواع المعروف
٩	شروط صنع المعروف
١٠	فعل المعروف مشترك بين الفاعل والدال عليه
١٢	فعل المعروف يدفع الشر والبلاء
١٣	المعروف وظيفة محبوبة للموقن
١٥	سعة أبواب المعروف
٢٠	فضل السعي في نفع العباد وقضاء حوانجهم
٢٩	تفريح الكربات وستر العورات واعانة المحتاجين
٣٤	أنظار المسر
٣٧	اطعام الطعام
٤١	الاصلاح بين الناس
٤٣	فضل ادخال السرور وجبر الخاطر
٤٧	حسن الاستقبال
٤٩	فضل الرحمة والتفو والرفق بالعباد
٥٥	وحدة الشعور والاحساس بين المسلمين

٦٠	فضل الانفاق في سبيل الخير
٦٢	فضل الصدقة والاحسان
٦٤	الصدقة تدفع البلاء
٦٧	فضل الصدقة
٦٨	فضل القرض
٧٠	بر الوالدين وصلة الرحم
٧٣	عيادة المريض
٧٦	التعزية
٧٧	التحذير من التأخر عن عمل المعروف
٧٩	وجوب شكر المعروف ومكافأة فاعله
٨٣	فهرس محتويات الكتاب

A 00185